خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٧/١٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الـرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد شرحت في الخطبة الماضية لفظ "الرفع" ومعانيه في سياق ذكر عيسى عليه السلام، وذكرت – على ضوء تفسير المسيح الموعود عليه السلام – المعنى الحقيقي المنسجم مع قدوسية الله تعالى للآيتين: ﴿ورافعك إلي﴾ و ﴿بل رفعه الله إليه﴾. وسأواصل الموضوع نفسه اليوم أيضا وأذكر ما إذا كانت هذه الكلمات أو كلمات مشابهة لها استُخدمت في القرآن الكريم في حق نبي آخر أيضا، مما يدفعنا إلى القول بأنه أيضا قد صعد إلى السماء بجسده العنصري.

أذكر بهذا الخصوص آيتين قرآنيتين وهما الـ ٥٧ و٥٨ من سورة مريم حيث يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. لاحظوا أن الله تعالى يذكر في هاتين الآيتين أنه أعطى إدريس مقاما أرفع من عيسى عليهما السلام، إذ قد ورد عن عيسى عليه السلام: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إليه﴾ (النساء ١٥٩)، في حين ورد عن إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ أي لقد رفعناه إلى مكان عال.

فعلى المسلمين الانتباه إلى هذا لأمر بحسب تعاليم القرآن ولا سيما بعد أن شرح - بعلم من الله - مَن اختاره الله تعالى إمامًا لهذا الزمان قضيةَ صعود أحد إلى السماء بكل وضوح وجلاء أن جميع الأنبياء يحظون بالرفعة الروحانية؛ كذلك كان رفعُه لعيسى عليه السلام روحانيا. أما الآيتان المذكورتان المتعلقتان برفع عيسى عليه السلام فقد جاءتا في سياق الرد على اتهام اليهود للمسيح عليه السلام أنه مات على الصليب ميتة ملعونة – والعياذ بالله – ، فصرح القرآن الكريم أنه لم يمت على الصليب، بل أماته الله تعالى ميتة طبيعية ورفعه إليه. لم يكن لدى المسيحيين أي دليل على نجاة المسيح من الموت على الصليب خصوصا عندما غيروا معتقداتهم فاخترعوا عقيدة الثالوث واعتبروا ميتته اللعينة كفارةً لذنوبهم، كما قالوا إنه عليه السلام رجع إلى الحياة مرة ثانية ثم صعد إلى السماء بجسمه العنصري والآن يجلس إلى جنب الله تعالى في أعالي السماوات ويدير أمور الكون؛ ولسوف يرجع إلى الدنيا في الزمن الأخير لإدانة العالم، وسيؤاخذ كل من لا يؤمن بالثالوث. على أية حال هذه هي عقيدة المسيحيين المعاصرين اليوم أن المسيح جالس مع الله تعالى ويدير أمور العالم. أما المسلمون فإن فكرةً

مشابهةً متأصلةً لديهم أيضا، وهي أن عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء بجسمه العنصري، وسوف ينـزل منها في آخر الزمان، ثم يرافق المهدي الدموي فيُكره الناس على الإسلام. أوضِّح لكم في هذا السياق بأنني قلت في الجمعة الماضية عن رئيس إيران بأنه أيضا يعتقد بوفاة المسيح، وكنت قد نقلت من جريدة صادرة باللغة الأردية خبرًا يوحي بهذا المعنى، حيث قال هذا بأن عيسى عليه السلام لم يقدِّم مثل هذه التعاليم في حياته. لم تكن ترجمة الجريدة الأردية ترجمة دقيقة لذلك لما طلبت النص الإنجليزي لكلامه اتضح أنه قال فيما بعد: وعندما يعود عليه السلام إلى الدنيا مرة ثانية فسيرافق المهدي لإصلاح العالم أو ما شابه ذلك مما يعتقده فرق المسلمين. وإن معظم المسلمين يعتقدون بأن عيسى عليه السلام سينـزل من السماء في الزمن الأخير ويرافق المهدي الدموي ويُكره الناس على الإسلام، فمن لا يقبل الإسلام يُقتل. نحن الأحمديين سعداء إذ آمنا بإمام هذا الزمان فنجوْنا من أن نكون من المساهمين في هذا الانقلاب الدموي الفظيع. سأقدم لكم بهذا الخصوص بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام، وقبل هذا أقدِّم ما ورد في الكتاب المقدس عن عيسى وإدريس عليهما السلام. فقد ورد عن عيسى عليه السلام أنه أُصعِدَ إلى السماء. وورد عن إدريس عليه السلام في سفر التكوين الأصحاح ٥ عدد ٢٤: "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ." أما في الترجمة الإنكليزية للكتاب المقدس فقد ورد المعنى المشابه لما سبق بالكلمات الآتية: for God took him أي أن الله أخذه. صحيح أن ذكر إصعاد الله المسيحَ إلى السماء وارد في لوقا ٢٤: ٥٨ غير أن صعود إدريس عليه السلام أيضا – الذي يسميه الكتاب المقدس

أخنوخ– وارد في الكتاب المقدس. فإذا كان الصعود يشكل برهانا على ألوهية أحد فإن إدريس عليه السلام أيضا يستحق أن يكون إلها. ولكن لما كان إدريس عليه السلام – رغم صعوده – لم يحظ بهذا المقام فلا يمكن أن يكون الأمر نفسه دليلا على ألوهية المسيح أيضا. أما القرآن الكريم فقد ذكر في الآية السالفة عن رفع إدريس، بل يشير إلى "رفعة" أسمى وأعلى من رفعة المسيح عليهما السلام. فالقرآن والكتاب المقدس كلاهما يذكران رفع أو صعود أنبياء آخرين أيضا غير المسيح مما يؤكد على نفي أية خصوصية للمسيح عليه السلام، ونفي أية مكانة غير عادية له. إذا كان المسيحيون لا يسلّمون بهذا الأمر فمردّه التحريف والتشويه الحاصل في تعاليم المسيحية، فلا يمكن أن يسلموا بهذا الأمر بسهولة، أما المسلمون فكان الأجدر بهم أن يسترشدوا بهذه الآية لأن وعد الله حق وسيبقى قائما إلى يوم القيامة بخصوص عدم تسرب أي نوع من التحريف في القرآن؛ إذ إن الله تعالى بنفسه يتولى أمر حفاظته. ولكن الآن بعد أن أرسل الله تعالى مبعوثا مختارا من عنده لتوجيهنا وهدايتنا فلا يبقى لدينا أي مجال لقبول شرح خاطئ لهذه الأمور. وهنا أوضح ضمنيا أمرًا آخر وهو أنه قد ورد بكل وضوح في أدبيات اليهود عن إدريس عليه السلام – الذي سُمِّيَ عندهم أخنوخ – أن الله تعالى قد أرسله لإصلاح العالم ولكن لما امتلأ العالم بالذنوب رفعَه الله إلى السماء، هذا ما يعتقده اليهود، أما نحن فنؤمن بحسب ما جاء في القرآن الكريم بأنه كان نبيا صادقا من أنبياء الله تعالى، ولقد أعطاه الله تعالى مكانة عالية.

وكلما أرسل الله تعالى نبيا إلى هذا العالم وهبه مكانةً رفيعةً تتوافق مع سموه الروحاني في الدنيا أيضا، وذلك ليقوم بإصلاح العالم أو إصلاح مَن أُرسل إليهم، إضافةً إلى أن الأنبياء ينالون مكانة سامية رفيعة في الآخرة أيضا. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص:

"يقول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم ٥٨) أي إننا رفعنا هذا النبي إلى مكان عال. وشرحُ هذه الآية أن الذين يُرفعون إلى الله تعالى بعد الموت لهم درجات مختلفة. يقول الله تعالى هنا إننا وهبنا لهذا النبي مكانة عالية بعد وفاته.

يقول نواب صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان: المراد بالرفع هنا الرفع الروحاني الذي يكون بعد الموت وإلا لزم أن يعود النبي إلى هذه الأرض من أجل أن يموت فقط. وهذا ليس من سنة الله." (براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٣٨٥ الحاشية)

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"من المؤسف أن هؤلاء الناس ينسوْن هذا المعنى (أي الموت) في آية: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ (آل عمران ٥٦)، رغم أن هذه الآية تتضمن كلمة "متوفيك" قبل "رافعك". وإذا كان "الرفع" يتضمن معنى الموت (*كما يسلمون به في آية: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾*) فلمَ لا تعني كلمات: "متوفيك ورافعك" الموت أيضًا؟

ثم يقول حضرته عليه السلام في موضع آخر: "من المؤكد والقطعي أن حضرة المسيح عليه السلام لم يُرفع إلى السماء بجسده العنصري، بل قد رُفع إلى السماء بعد الموت، وإننا نسأل هؤلاء هل كان حضرة يحيى وآدم وإدريس

وإبراهيم ويوسف عليهم السلام قد رُفعوا بعد الموت إلى السماء أم لا؟ فإن قلتم إنهم لم يُرفعوا، فكيف رآهم النبي ﷺ جميعا في السماوات ليلة المعراج؟ وإن قلتم إنهم قد رُفعوا، فلِمَ تفسرون كلمة الرفع الواردة في حق ابن مريم تفسيرا آخر على غير وجه الحق؟ ومما يثير العجب أن كلمة التوفي التي تدل بصراحة على الموت استُخدمت في حقه في مواضع شتى. كما أن مثال الرفع أيضا واضح جليّ، لأنه لحق بالموتى الذين رُفعوا من قبله. وإذا قلتم إنهم لم يُرفعوا، قلتُ: كيف وصلوا إلى السماء إذن؟ لقد رُفعوا حتما لذلك فقد وصلوا إلى السماء. ألا تقرأون في القرآن الكريم آية: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٨) أليست كلمة "الرفع" هذه نفس الكلمة التي وردت في حق المسيح عليه السلام؟ ألا تعطي كلمة الرفع هنا المعنى نفسه؟ فأنى تصرفون؟" (إزالة أوهام الخزائن الروحانية المجلد ٣ ص ٤٣٨)

فلا يقتصر أمر وفاة المسيح على أدلة عقلية فحسب، بل قد أثبت سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ذلك من خلال فهمه وإدراكه الصحيح للقرآن الكريم.

هناك شخص يعدّ نفسه من كبار علماء الدين - ذكرتُه قبل هذا أيضا حين ذكرت الفضائية الإسلامية الأحمدية - وهو لا يريد الاعتراف بأن رفع (عيسى عليه السلام) كان رفعا روحانيًّا لا جسديًّا. وحين زاره أحد الشباب الأحمديين لتسجيل المقابلة معه، قال له مما قال أثناء الحديث: أنا أكثر علمًا من علمائكم وقد قرأت كثيرا من كتب المرزا المحترم. وكان ملخص كلامه أنه لم يقتنع بقراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام ولم تُقنعْه كتُبه في هذه المسألة.

أقول: إن أمر الهداية بيد الله ﷻ وحده، وإذا كان أبو جهل وكثير من زعماء مكة لم يروا نورا في شخص النبي ﷺ أو ظلوا يصفون هدي القرآن الكريم بأنه كلام شاعر فكان ذلك عائدا إلى قلة فهمهم وفتور عقلهم وشقاوتهم. ولا يحط ذلك من شأن النبي ﷺ والقرآن الكريم، لأن الذين وهبهم الله تعالى نورا وفراسة، والذين كانت فطرتهم سليمة فقد آمنوا به ﷺ. وإذا كان غلامه وخادمه البار (المسيح الموعود عليه السلام) يتلقى منهم المعاملة نفسها فلا غرابة في ذلك.

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: المراد من الرفع في كل موضع في القرآن الكريم هو الرفعُ الروحاني. يقول بعض الجهلاء إن في القرآن الكريم آية: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٨)

(وقد تقدّم رأي نواب صديق حسن خان الذي اعتبره رفعا روحانيا، لكن كان هناك بعض المسلمين في ذاك الزمن، وقد يكونون في العصر الحاضر أيضا الذين يقولون عكس ذلك)

فيتابع حضرته عليه السلام ويقول:.... "ثم يستدلون عليها بقصة لفّقوها من عند أنفسهم ويقولون إن هذا الشخص المذكور هنا هو إدريس الذي رفعه الله بجسمه العنصري."

(وهذه نظرية اليهود كما بينت آنفا، أما إذا كان أحد المسلمين يعتقد ذلك فليفكر من ذا الذي يتبعه؟)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: ولا يغيبن عن البال أن هذه القصة هي الأخرى من أخطاء علمائنا قليلي الفهم. والحق أن المراد من الرفع هنا أيضا هو الرفع الروحاني. فجميع المؤمنين والرسل والأنبياء يُرفعون رفعا

روحانيا بعد الممات، ولا يحظى الكافر بالرفع الروحاني. وإلى هذا تشير آية: ﴿لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف:٤١)

فلو كان إدريس عليه السلام قد صعد إلى السماء بجسمه العنصري لكان بقاؤه في السماء مستحيلا، كما أن بقاء حضرة المسيح عليه السلام في السماء مستحيل بموجب آية: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ (الأعراف:٢٦)، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أصدر في هذه الآية قرارا حاسما أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يحيا في السماء، بل إن الأرض هي مقام جميع الناس.

وعلاوة على ذلك فقد ورد في الجزء الثاني من الآية: ﴿فِيهَا تَمُوتُونَ﴾ (الأعراف:٢٦)، أي تموتون في الأرض حصرا. فقد قيل فيها بصراحة تامة إن كل إنسان سيموت في الأرض. فهكذا لا بد لمعارضينا من الاعتقاد أن إدريس أيضا سينزل من السماء في حين من الأحيان.

(فإذا كان المعارضون الذين يعارضون المسيح الموعود عليه السلام يقولون إن إدريس حي في السماء فلا بد أن ينزل هو أيضا من السماء مثل عيسى عليه السلام)

لكن لا أحد في العالم يعتقد بذلك على أرض الواقع *(أي لا أحد يعتقد بنزول إدريس من المساء)* ومن الغريب في الأمر أن قبره موجود في الأرض كما يوجد قبر عيسى عليه السلام. (كتاب البرية الخزائن الروحانية المجلد ١٣ ص ٢٣٧-٢٣٨ الهامش)

فملخص القول: إذا كنتم تعتقدون بأن إدريس رُفع جسديا مثل عيسى عليه السلام فلِم لا تعتقدون بنزول إدريس أيضا؟ ففي هذه الحالة يجب أن تعتقدوا بنزوله هو أيضا. فإذا وضعنا الأدلة والبراهين في عين الاعتبار

فلا أحد يستطيع أن يبارز سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في علم الكلام والدلائل والبراهين. نتعجب من أمر عامة المسلمين، فهم يفسرون ختم النبوة تفسيرا خاطئا من ناحية، ومن ناحية أخرى ليسوا مستعدين للاعتراف بإمكانية بعثة نبي من أمة النبي ﷺ. لقد وردت في القرآن الكريم نبوءة في هذا الصدد: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة:٤) فهم يقرأونها ثم لا يؤمنون، ولا يتدبرون في قول النبي ﷺ: "إمامكم منكم"، ومع ذلك يدّعون حبّ النبي ﷺ أيضا. فيظن هؤلاء بسبب جهلهم بأن حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام - بإعلانه أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود - قد ارتكب إساءة إلى النبي ﷺ وحاول الانتقاص من مقامه الكريم، رغم أن هذا يدل على عظمة شأن النبي ﷺ، وهو أن يبعث الله تعالى من أمته نبيا يختاره بناء على حبه المفرط للرسول ﷺ. أي يهبه الله مقام النبوة، ولكن ليس بسبب علاقته مع الله تعالى فحسب، كما كان يهبه للأنبياء السابقين، سواء أتوا بالشرائع أو كانوا تابعين للأنبياء قبلهم، بل إن مكانة المسيح الموعود ومقامه وعظمة شأنه كان منوطا باتباعه للنبي ﷺ وبحبه له وبكونه من أمته. وكان ذلك بحسب ما وعد الله تعالى بأنه سيبعث مبعوثا سماويا في الآخرين أيضا. فعلى المسلمين أن يؤمنوا بمن يأتي من أمة النبي ﷺ تابعا مخلصا له بدلا من أن يعتقدوا باعتقاد النصارى أن عيسى عليه السلام حي في السماء، فإن فيه تكمن حياة الإسلام وتتحقق عظمة النبي ﷺ.

أما من يعترض على مقولة المسيح الموعود عليه السلام: "دعوا عيسى يمت ليحيا الإسلام" ويقول إنه لم يكن يهتم بحياة الإسلام بقدر ما كان يتوخى

تقوية ادعائه المخالف لما هو معروف لدى عامة المسلمين من عقيدة رفع عيسى عليه السلام، إذ كان يعارض تلك العقيدة ويؤمن بوفاة عيسى عليه السلام. فهداهم الله ووهبهم العقل. نحن الأحمديين نؤمن أن النبي ﷺ يحظى بمكانة أرفع وأسمى من الجميع، وإنه لأحب الأنبياء إلى الله تعالى على الإطلاق. لو كان من الممكن للبشر الصعود إلى السماء بجسمه العنصري لكان النبي ﷺ وحده يستحق هذا الشرف العظيم. عندما التقى النبي ﷺ بالأنبياء السابقين - الذين يعتبرهم الجميع من المتوفيْن - أثناء المعراج لقي أيضا إدريس وعيسى عليهم السلام، وكما يظهر من الأحاديث أنه رأى عيسى عليه السلام في السماء الثانية ورأى إدريس عليه السلام فوقه بدرجتين أي في السماء الرابعة مطابقا لمنطوق الآية: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، ثم وصل النبي ﷺ إلى مقام سدرة المنتهى لأن مقامه أرفع من الجميع. وفي حادث المعراج عندما رُفع النبي إلى ما بعد السماء السادسة قال موسى عليه السلام: رب لم أظن أن يُرفع عليّ أحد. وترجمه المسيح الموعود عليه السلام أنه قال رب لم أكن أظن أن أحدا غيري يُرفع إلى مقام أرفع من مقامي وينال رفعة أكثر مني. يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام: استُخدمت كلمة الرفع هنا لتحقق الدرجات.

فهنا يشرح حضرته آية ٢٥٤ من سورة البقرة: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ فيقول: "فقد اتضح من الآية والأحاديث النبوية أن كل نبي يُرفع إلى السماء بحسب درجته الروحانية، وينال نصيبا من هذا الرفع بحسب درجة قربه من الله.

إن الله تعالى قد صرح في القرآن الكريم بقوله خاتم النبيين بأنه ﷺ الأفضل والأعلى من بني البشر فإن بعض المسلمين يفسرونه بطريقة خاطئة تؤدي إلى الحط من مرتبة النبي ﷺ، أما الذين يُتَّهمون أنهم لا يدركون مفهوم ختم النبوة (أي الجماعة الإسلامية الأحمدية - والعياذ بالله)، فانظروا كم هو جميل التفسير الذي قدّمه مؤسس الجماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لهذه الآية والذي يعظم مكانته ﷺ الرفيعة. وهذا التفسير إنما هو جزء لا يتجزأ من إيمان كل مسلم أحمدي، وهذا هو التفسير الذي يُظهر علوّ مكانة النبي ﷺ. يقول عليه السلام:

"تذكروا جيدا أنه ما دام النبي ﷺ خاتَم الأنبياء، وكان عيسى عليه السلام حائزا على شرف النبوة من قبل، فكيف يمكن له أن يأتي مرة أخرى ويُحرَم من نبوته؟"

الأمر الأول الجدير بالانتباه هنا هو أنه إذا كان النبي ﷺ خاتم الأنبياء ولم يعد بالإمكان نيل أي نوع من النبوة إلا باتباعه ﷺ، فلا يمكن أن يرسل اللهُ تعالى عيسى عليه السلام إلى الدنيا مرة ثانية تابعا للنبي ﷺ ويحرمه من مكانته السابقة. فيقول المسيح الموعود عليه السلام إنه من المستحيل أن يأتي عيسى عليه السلام مرة أخرى، وإذا أتى فاقدا نبوته فهذا يعنى أنه يفقد أيضا مكانته التي أعطاه الله تعالى من قبل، إذ لا بد له أن يكون تابعا للنبي ﷺ وهذا مستحيل، لأن ذلك ليس من سنة الله تعالى.

يتابع عليه السلام ويقول: إن هذه الآية تسد طريق مجيء نبي مستقل بعد النبي ﷺ. ولكن ما يُعلي مكانة النبي ﷺ ومرتبته هو أن ينال شخص من أمته ومستفيضا من فيضه ﷺ.. مرتبةً كان من الممكن فيما سبق أن ينالها نبي

مستقل. ولكن إذا جاء هو (عيسى عليه السلام) بنفسه فمن الواضح أن ذلك يستلزم تكذيب آية: ﴿خاتم النبيين﴾، إذ يكون المسيح عليه السلام هو خاتَم الأنبياء. وفي هذه الحالة لا تبقى نبوة النبي صلى الله عليه وسلم دائمة لأنه صلى الله عليه وسلم بُعث مرة واحدة ثم انتقل إلى رحمة ربه بعد فترة، أما المسيح عليه السلام فقد كان قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعده أيضا."

فلو استنتجنا من "ختم النبوة" أن عيسى عليه السلام سيأتي مرة أخرى لأبطلت هذه الفكرة كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، لأنه صلى الله عليه وسلم قد جاء إلى الدنيا وأنجز مهمته وانتقل إلى ربه تعالى، وأما عيسى عليه السلام فقد جاء قبله صلى الله عليه وسلم ثم رفعه الله بجسده وسيرسله نبيا مرة أخرى، (حسب زعمهم).

يقول حضرته عليه السلام: "فباختصار، إن الاعتقاد أن عيسى سيأتي بنفسه يؤدي إلى مفاسد كثيرة ويستلزم إنكار ختم النبوة، وهو كفرٌ."

ثم يقول عليه السلام في موضع آخر:

"إن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة كانت واضحه وكانت ترشد بوضوح تام إلى أنه ليس المراد من هذه النبوءة مجيء نبيٍّ إسرائيلي إلى الدنيا مرة أخرى قط. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مرارا وتكرارا إنه لن يأتي بعدي نبيٌّ. وكان الحديث: "لا نبي بعدي" معروفا بحيث لم يقدح في صحته أحد. ولقد أكد القرآن الكريم - الذي كل كلماته قطعية - من خلال آية: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ على أن النبوة الحقيقية قد انتهت عند نبينا صلى الله عليه وسلم. فكيف كان ممكنا أن يأتي أحد بعد النبي عليه السلام بمفهوم حقيقي للنبوة؟ فقد كان من شأن هذه الفكرة أن تمزِّق لحمة الإسلام وسداه تمزيقًا. أما القول بأن عيسى عليه السلام سيأتي محروما من نبوته فليست إلا وقاحة وإساءة

شديدة. فهل يمكن أن يُحرم المقبولون في حضرة الله والمقربون لديه مثل عيسى عليه السلام من نبواتهم؟"

فلو قيل إن عيسى عليه السلام سيأتي محروما من النبوة لكان ذلك إساءة شديدة إليه؛ لأنه ليس من المعقول أن يعطيه الله تعالى مقاما ساميا أولا - وهو مقام النبوة - ويذكر ذلك في القرآن الكريم ويبرّئه من جميع التهم، ويذكر رفعَه أيضا ثم يقول له: قد بطلت نبوتك الآن.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: فهل يبقى مجال لمجيء عيسى إلى الدنيا مرة أخرى؟ فباختصار، قد سمّى الله تعالى النبي ﷺ ﴿خاتم النبيين﴾ في القرآن، ثم قال النبي ﷺ: "لا نبي بعدي"، وهكذا تم التأكيد على أنه لن يأتي نبي بالمعنى الحقيقي للنبوة بعده ﷺ. ثم زاد النبي ﷺ هذا الأمر وضوحا فقال إن المسيح الموعود المقبل سيكون من هذه الأمة. فإن الحديث: "إمامكم منكم" الوارد في صحيح البخاري، وكذلك الحديث: "فأمّكم منكم"، في صحيح مسلم اللذان يتحدثان عن المسيح الموعود بالتحديد يوضحان بجلاء أن ذلك المسيح الموعود سيكون من هذه الأمة." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية ج ١٣ ص ٢١٧- ٢١٨)

هنا أريد أن أوضح أمرا آخر أيضا وهو أن المسيح الموعود عليه السلام يقول بأن المسيح المنتَظَر سيأتي من هذه الأمة. ولقد وهبه الله تعالى (أي المسيحَ الموعود) هذا المقام الرفيع، والله تعالى يرزق هذا المقام لمن يشاء. وقد نال عليه السلام هذه المكانة بسبب اتباعه النبيَّ ﷺ وبناء على حبه له. وقد سُمِّيَ المسيحُ الموعودُ نبيا ورسولا أيضا. هناك بعض الأحمديين الذين لم يدرسوا كتب الجماعة جيدا - أو الذين ليسوا على المستوى المطلوب في صلتهم

مع الجماعة، ولا يسمعون الخطب ولا يشاهدون برامج قناتنا الفضائية كما ينبغي، أو بعض الإخوة الجدد الذين يفتقرون إلى التربية والثقافة الأحمدية - لا يتشجعون لقول الحق كما ينبغي بسبب المداهنة أو لسبب آخر، فيترددون أحيانا في التصريح بنبوة المسيح الموعود عليه السلام، أو يمتنعون عن إظهار ذلك بصورة واضحة أمام الآخرين، أو إذا اعترفوا بكونه نبيا لا يقبلون كونه عليه السلام رسولا. فهذه الأمور كلها تنافي معتقدات الجماعة وتعارض إعلان المسيح الموعود عليه السلام.

لقد وصلتني مؤخرا بعض الشكاوي التي تفيد أن مثل هذه التصرفات تصدر أحيانا من بعض الناس في هذه البلاد، إذ يتفوهون أحيانا بمثل هذه الأقوال أثناء تبليغهم دعوة الجماعة للآخرين أو يقولون ذلك في جلساتهم مع غير الأحمديين.

فليكن واضحا في هذا الصدد أنه كان مقدرا أن ينال المسيح والمهدي المقبل مقام النبوة ومقام الرسالة أيضا في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم. وهذان المقامان (أي كونه نبيا ورسولا) اسم لمسمًّى واحد. ففي هذا الصدد يذكر المسيح الموعود عليه السلام وحيا تلقاه من الله تعالى: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" ثم يقول:

"إن هذا الأمر يشكل وقفة تأملية لجماعتنا، لأن الله تعالى القدير يقول هنا إن نوال حب الله تعالى مشروط بأن تكونوا مطيعين كاملين بحيث لا تبقى فيكم ذرة من المعصية. لقد استُخدِمت في حقي في كلام الله هنا كلمة "رسول"، و "نبي"، أي أني نبي الله ورسوله، فقد أطلِقت هذه الكلمة على سبيل المجاز والاستعارة، لأن الذي يتلقى الوحي مباشرة من

الله تعالى ويكلمه الله على وجه اليقين كما كلّم الأنبياء فإن إطلاق كلمة الرسول أو النبي عليه لا يكون غير مناسب، بل هي استعارة بليغة، وبناء على ذلك كلما ورد ذكري في صحيح البخاري ومسلم والإنجيل وكتاب دانيال وكتب أنبياء آخرين، فقد ذُكِرتُ بكلمة "نبي."

ندعو الله تعالى أن يقوي إيماننا ولا يظهر منا أي ضعف أبدا.

وفيما يتعلق بمعاني "الرفع" فأريد أن أبين شيئا آخر أيضا وهو أن الرفع ليس مشروطا بالأنبياء فقط بل المؤمنون أيضا يُرفعون. ففي هذا الصدد يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"حين يقدم المؤمنُ الله عز وجل على كل شيء عندها يُرفع إلى الله. فيُرفع إليه سبحانه وتعالى في هذه الحياة ويُنوَّر بنور خاص. وفي هذا الرفع يسمو المؤمن عن هجمات الشيطان فلا تصله يد الشيطان. لقد جعل الله تعالى نموذجا لكل شيء في هذه الدنيا. وإلى هذا الأمر أشير أنه إذا أراد الشيطان الصعود إلى السماء فيلاحقه شهاب ثاقب ويسقطه إلى الأسفل. الشهاب هو النجم المُضِيءُ، ومن معاني الثاقب: ما يُثْقَبُ به. والثاقِبُ أَيضاً الذي ارتفع عاليا. وفي ذلك ضُرب مثال الحالة الإنسانية التي ليست فيها حقيقة ظاهرية فقط، بل تضم حقيقة باطنية أيضا. عندما يحظى الإنسان بإيمان كامل بالله سبحانه وتعالى يُرفع إليه، ويُعطَى قوة ونورا وقدرة خاصة بحيث يُسقط بها الشيطان إلى الأسفل. ومن معاني الثاقب: القاتل أيضا، لذا يجب على كل مؤمن أن يسعى لقتل شيطانه ويهلكه. إن الذين ليس لديهم إلمام بالعلوم الروحانية يضحكون على هذه الأمور ولكنهم يستحقون أن يضحك الناس عليهم.

هناك قانون الطبيعة الظاهري وكذلك هناك قانون الطبيعة الباطني أيضا. والقانون الظاهري هو نموذج للقانون الباطني. لقد خاطبني الله تعالى أنا أيضا في وحيه وقال: "أنت مني بمنزلة النجم الثاقب". والمراد من ذلك أني خلقتُك لقتل الشيطان. فسيهلك الشيطان على يدك. لا يُكتَب الصعود للشيطان، ولو صعد المؤمن إلى الأعلى لما غلبه الشيطان. يجب على المؤمن أن يدعو الله تعالى للحصول على قوة تمكِّنه من قتل الشيطان. إن قلع الأفكار الفاسدة كلها يعتمد على قتل الشيطان. يجب على المؤمن أن يكون صامدا ومثابرا وألا يضعف، بل يظل عاكفا على قتل الشيطان لأنه سوف ينجح في ذلك يوما لا محالة. إن الله رحيم وكريم، والذين يجاهدون في سبيله يكرمهم بالنجاح في نهاية المطاف. إن عظمة الإنسان تكمن في أنْ يهلك شيطانه." (الملفوظات ج ٥ ص٤٢٠-٤٢١)

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لإدارك معاني الرفع على حقيقتها، وألا نبقى خائضين في بحث "الرفع" نظريا فقط، بل نتمكّن من إصلاح أعمالنا وتقوية صلتنا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لكي نكون دائما من الذين يتمكنون من قتل الشيطان بسبب هذا القرب والصلة المتينة بالله عَزَّ وَجَلَّ، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞۞